

وابن الزبير،<sup>١٨</sup> وأبو أيوب الأنصاري<sup>١٩</sup> جار رسول الله، ومُضيفه في دار هجرته، قد ركبو في عشرات الآلاف من الجند، تُقْلُهُم سبعمائة وألف سفينة، قد صنعها معاوية بعينه من أرز هذه الغابات الكثيفة في جبال لبنان،<sup>٢٠</sup> ثم أرسلها في البحر لحرب الروم، تغزو بلادهم، وتدك حصونهم، وتملك جزائرهم في البحر، وتأخذ عليهم طريقهم في البر، وتطوق مدينتهم هذه التي بناها قسطنطين الأول،<sup>٢١</sup> واتخذها قاعدة لملكه، فما يزالون على حصارها سنين ذات عدد، لا يصدر منها ولا يرد إليها، حتى يبلغ الجهد بقسطنطين وأهل ملته ما يبلغ، فيعطي الجزية صاغراً ... ويعود المسلمون ظافرين، لم يتخلف من رؤسائهم غير أبي أيوب، قد دُفِن عند سور القسطنطينية كما وعده رسول الله!<sup>٢٢</sup>

ردَّ الله غربتك يا أبا أيوب! مُضيف رسول الله أول هجرته إلى المدينة، قد ثوى<sup>٢٣</sup> تحت أسوار القسطنطينية ضيقاً على أهل الكفر!

يا أبناء المهاجرين من ضيوف أبي أيوب، يا أبناء الأنصار من صحابته، إنَّ أبا أيوب لم يزل كريماً كعهدهم به، فهاجروا إليه يُضيفُكم في داره الجديدة، كما ضيفَ نبيكم محمداً منذ سنين سلفت.<sup>٢٤</sup>

<sup>١٨</sup> هو عبد الله بن الزبير، وأمه أسماء بنت أبي بكر.

<sup>١٩</sup> كان أبو أيوب أنصاريًا من أهل المدينة، وحين هاجر النبي إلى المدينة نزل بداره، فكان يُسمَّى «جار رسول الله»، وسيكرر ذكره كثيرًا في بعض ما يلي من فصول هذه القصة.

<sup>٢٠</sup> لم تزل جبال لبنان مشهورة بشجر الأرز، ولخشبه خصائص ليست في خشب غيره.

<sup>٢١</sup> القسطنطينية: مدينة أوروبية عند مضيق غليبولي، كانت عاصمة للدولة الرومانية الشرقية، وهي اليوم مدينة تركية، بناها الإمبراطور قسطنطين الأول، وإليه تُنسب، وتُسمى كذلك «بزنطة»، وهي نفسها «الأستانة» و«إستامبول»، أو «إسلامبول»، كما كانت تُسمى بعد الفتح العثماني.

<sup>٢٢</sup> جاء في بعض الخبر أنَّ النبي ﷺ وعد أبا أيوب أن يموت محاربًا في ثغرٍ من ثغور الكفار، وبه يُدفن، وكان أبو أيوب سعيدًا بهذه الموعدة، حريصًا على أن تتحقق، وبسبيل حرصه على تحقيقها كان تطوعه — وهو شيخ كبير — للمشاركة في كل غزوة بحرية، حتى أدركته الشهادة في تلك الغزوة، فدفن تحت أسوار القسطنطينية، ولم يزل قبره معروفًا هنالك حتى اليوم، ومنذ كان، باسم: مسجد الشيخ الصالح!

<sup>٢٣</sup> ثوى: رقد.

<sup>٢٤</sup> إشارة إلى ضيافته للنبي أول قدومه إلى للمدينة.